دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	النجاة في ضوء القرآن الكريم : دراسة موضوعية
المؤلف الرئيسي:	الجربوع، عبد العزيز بن محمد عبد الرحمن
مؤلفين آخرين:	العيدي، محمد بن عبد االله بن محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2012
موقع:	بريدة
الصفحات:	1 - 877
رقم MD:	613050
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة القصيم
الكلية:	كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدولة:	السعودية
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، النجاة، التفسير الموضوعي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/613050

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة القصيم
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم القرآن وعلومه

النجاة في ضوء القرآن الكريم

دراسة موضوعية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعـــداد

عبد العزيز بن محمد عبد الرحمن الجربوع

المشـــرف

د . محمد بن عبد الله بن محمد العيدي

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه

الجـــزء الأول

١٤٣٢ — ١٤٣٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمداً حمداً، والشكر له شكراً شكراً؛ على كرمه وفضله وإنعامه، وعلى توفيقه وتيسيره، فكم من خيرٍ فتحه، وكم من عسيرٍ يسَّره، فسبحانه من إله عظيمٍ كريم، رحمن رحيم؛ لا يأتي بالخيرات والحسنات إلا هو، ولا يدفع الشرور والسيئات إلا هو، ونعمه لا تعد ولا تحصى، ومن أعظم نعمه التي تستحق أعظم الشكر والثناء؛ ما أنعم به من نعمة القرآن العظيم؛ الذي أنزله ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وينجيهم به –إن اتبعوه– من شرور وعظائم لا يعرفون المخرج منها، بل بعضها لا يعرفون أنها مصيبة أصلاً، فأخبرهم بها، وبما يكون لهم في قبورهم وآخرتهم من الأهوال والمصاعب، وبيّن لهم طرق الخلاص منها.

والصلاة والسلام، الأتمان الأكملان، على رسوله محمد، الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين؛ ليبين للناس ألفاظ ومعاني كتاب ربهم، فهذه مهمته التي ذكرها الله له بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ النحل: ٤٤، فبيّن–ﷺ– للناس ألفاظ القرآن ومعانيه أعظم بيان[1]، قياماً منه بهذه المهمة العظيمة التي كلفه الله وشرّفه بها، وتوارثت الأمة عن نبيها–ﷺ–ذلك البيان، كما توارثت عنه ألفاظ القرآن[2]. وكان ذلك البيان محجة بيضاء ليلها كنهارها، ينجو من سار عليه، ويهلك من زاغ عنه وانحرف؛ كما بين ذلك هو بنفسه–ﷺ– في قوله:"قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلاَّ هَالِكٌ"[3].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية١٣/٣٣١.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية٣/١٧.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند العرباض بن سارية من مسنده٤/١٢٦حديث١٧١٨٢، وابن ماجة في سننه١/١٧ حديث:٤٣، في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة

ثم إن مما يجب عليّ هنا الدعاء لعلماء المسلمين من الصحابة-ﷺ-ومن بعدهم، الذين عِلْمُهم إرث محمد-ﷺ-لا آراء عقلية، أو نظريات فلسفية، أولئك هم العلماء حقاً، ورثوا عن محمد-ﷺ-بيانه وتوضيحه، ثم نقلوه إلينا بمروياتهم ومؤلفاتهم كما هو من غير تحريف ولا تبديل، بل نفوا عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، فكم نَعِم المسلمون بذلك العِلم العظيم، واستناروا بضيائه؛ فرحمهم الله وأسعدهم في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ووالدي، والمسلمين، وأقول هنا ما حثَّ الله عليه كل مسلمٍ:

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ الحشر: ١٠.

أما بعد:

فإن مِن نِعَم الله العظيمة عليّ أن فتح لي موضوعاً عظيماً يَهُم كل مخلوقٍ، وفتح لي معالجة قضاياه وعناصره بالاستضاءة بكتابه العظيم-الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد- وهو موضوع : **النجاة في ضوء القرآن الكريم-دراسة موضوعية.**

*****

أهمية الموضوع

يمكن بيان أهمية موضوع النجاة من خلال النقاط الآتية:

أولاً- إن طلب النجاة هو ما يسعى إليه كل مخلوق. فمن تأمل حقيقة ما يسعى إليه كل أحدٍ سيجد أنه لا يخرج عن أحد هدفين: إما النجاة من مرهوب، أو الظفر بمحبوب.

الخلفاء الراشدين المهديين. قال أبو نعيم الأصبهاني: هذا حديث جيد من صحيح حديث الشاميين، وليس ترك البخاري ومسلم له من جهة انكسار فيه.[انظر: المسند المستخرج على صحيح مسلم١/٣٦].

والأول منهما قد استوى كل الناس في طلبه والسعي للحصول عليه، بخلاف الثاني[٤]، فكل مخلوقٍ لا يريد شيئاً يؤذيه؛ قال ابن حزم[٥]—وهو الذي وصف بأنه أحد أذكياء الدنيا-: "تطلبت غرضاً يستوي الناس في استحسانه وطلبه فلم أجده إلا واحداً... رأيتُهم لا يتحركون حركة أصلا، ولا ينطقون بكلمة أصلا إلا فيما يزيح الهم عن أنفسهم...فما طلب المال طلابه إلا ليطردوا به هم الفقر عن أنفسهم....وإنما طلب العلم من طلبه ليطرد به عن نفسه هم الجهل، وإنما أكل من أكل، وشرب من شرب، ونكح من نكح، ولبس من لبس ....ليطردوا عن أنفسهم أضداد هذه الأفعال، وسائر الهموم"[٦]، قال ابن القيم[٧]،- تعليقاً على كلام ابن حزم-:"قلت: هذا المطلوب مطلوب العقلاء، ولكن الطرق كلها غير موصلة

---

(٤) انظر: الأخلاق والسير لابن حزم ص١٤.

(٥) ابن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ):علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، المولود في قرطبة، أحد أئمة الإسلام، فقيه، أديب، أصولي، محدث، حافظ، مستنبط للأحكام من الكتاب والسنة، متكلم، متفنن في علوم جمة. كان شافعياً ثم صار ظاهرياً. كان عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا، متواضعاً، ذا فضائل جمة. وكان حازماً بعيدا عن المصانعة، وانتقد كثيرا من العلماء والفقهاء، فتمالئوا على بغضه وتضليله، وحذروا سلاطينهم منه، ونهوا عوامهم عنه، فأقصته الملوك وطاردته، فرحل إلى بادية ليلة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها. مؤلفاته كثيرة أشهرها:"الفصل في الملل والأهواء والنحل"و"المحلى"، و"الناسخ والمنسوخ" و"حجة الوداع"[انظر:وفيات الأعيان٣/٣٢٥،البلغة للفيروز آبادي ص٤٠،ومعجم المؤلفين٧/١٦ والأعلام٤/٢٥٤]

(٦) انظر: الأخلاق والسير لابن حزم ص١٤.

(٧) **ابن قيم الجوزية** (٦٩١ - ٧٥١ هـ) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. فقيه حنبلي، مجتهد، مفسر، محدث، أصولي، نحوي، متكلم، بارع متفنن في علوم الإسلام، عالما بعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإشاراتهم، عارفا بالخلاف ومذاهب السلف. وهو من أشهر تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، وسجن معه في قلعة دمشق. ومع عِلمه كان متعبداً كثير الصلاة والتلاوة، حسن الخلق، كثير التودد. هذَّب كتب ابن تيمية، ونشر علمه. له مؤلفات كثيرة من أشهرها: (تهذيب سنن أبي داود) و(مدارج السالكين)، و(زاد المعاد). [أنظر: الدرر الكامنة٥/١٤٠، والأعلام٦/٥٦، وشذرات الذهب٦/٦٨].

إليه بل لعل أكثرها إنما يوصل إلى ضده"[٨]، ويدل على صحة هذه النتيجة اتفاق جميع العقلاء على استحسان العبارة القائلة: السلامة لا يعدلها شيء. وقد وصف ابن حزم هذه النتيجة-وهي أن الناس لم يتفقوا على أمرٍ سوى طلب النجاة من المؤذي-:بأنها علمٌ عظيم، وسر عجيب، وكنزٌ عظيم[٩]

ثانياً- وجود تصورات مختلفة ومتباينة بين الناس في تحديد ما هو جديرٌ بالسعي للنجاة منه. فنجد مثلاً أن البعض لا يعتبر الذنوب آفة مهلكة لابد من السعي للخلاص من مسبباتها وآثارها، والبعض يعتبرها أشد خطراً من المرض والفقر، وربما يعتبر البعض أن البيت البسيط كافياً، ولكن البعض يرى ذلك مصيبة لابد من السعي للخلاص منه، وهكذا الشأن في أمورٍ كثيرةٍ، مما يعني وجود الحاجة الماسة إلى تحديد المهالك التي لابد من السعي للنجاة من مصدرٍ صحيح.

ثالثاً- إن الناس قد اختلفوا في تحديد الطرق الموصلة إلى النجاة بما هو قريبٌ من اختلافهم في تحديد ما هو جدير بالنجاة، وأكثرهم قد أخطأ الطريق الصحيح. والمصيب هو"الأقل من الناس- في الأقل من أموره"[١٠]، وأكثر الطرق التي سلكها الناس لا توصل إلى النجاة، بل لعل أكثرها إنما يوصل إلى ضدها[١١] فلابد من تصحيح المسار من مصدر موثوق.

رابعاً- أن الخطأ في سلوك طرق النجاة الصحيحة؛ يزيد من عمق مصائب الإنسان ويوقعه في المهالك، فإنه قد يطلب النجاة من مصيبة تحل به، بالسحر، أو بالكهانة، أو باللجوء إلى غير الله؛ فيقع في بلاء أشد من بلائه الذي يريد الخلاص منه.

---

(٨) الجواب الكافي١٣٦.

(٩) انظر: الأخلاق والسير ص١٤.

(١٠) المرجع السابق.

(١١) انظر: الفوائد ص١٨٠.

*****

أهداف البحث

موضوع النجاة موضوع مهم –كما سبق- وكونه يُبْحث في ضوء القرآن الكريم، يقتضي أهدافاً، يمكن إجمالها فيما يلي:

١- بيان أنواع النجاة وأسبابها، وموانعها، وضوابطها، وأساليبها-وغير ذلك من جوانبها- في إطار محدد: هو القرآن العظيم.

٢- المساهمة في تقريب هداية القرآن في هذا الموضوع؛ لتسهيل التطبيق والعمل.

٣- تحديد المخاطر والمهالك الجديرة بالسعي لطلب النجاة منها من أعظم المصادر ثقة- وهو القرآن الكريم-.

٤- معرفة طرق النجاة الصحيحة، من خلال هدايات آيات القرآن العظيم؛ ليتسنى للمسلم سلوكها وبالتالي الوصول إلى بر الأمان.

٥- كشف الطرق الخاطئة التي يسلكها الإنسان في طلبه للنجاة كما أوضحها القرآن، لحماية المؤمن من الوقوع فيها.

٦- إبراز المخاطر الكبيرة التي تترتب على سلوك الإنسان لطرق باطلة في طلبه النجاة، فهو قد يسلك الطرق التي تؤدي به إلى الكفر–كما لو وقع في السحر، أو الشرك الأكبر[١٢]، أو الشرك الأصغر[١٣]- من خلال دراسة بيان القرآن العظيم لذلك.

٧- الكشف عن ما بينه القرآن من مصالح عظيمة للإنسان في سلوكه طرق النجاة الصحيحة، ومنها حصوله على النجاة فعلاً، وحصوله مع ذلك على رضا الله تعالى، والجنة، والسعادة في الدنيا والآخرة، وغير ذلك مما بينه القرآن أعظم بيان.

---

(١٢) كما لو طلب النجاة من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

(١٣) كتعليقه التمائم المحرمة معتقداً أنها سببا في النجاة.

٨- إبراز عناية القرآن بالإنسان، من خلال معرفة معالجته لموضوع هو من أشد ما يحتاجه الناس في مجالات حياتهم المختلفة-دنيا وآخرة-.

٩- التدليل بالفعل على أن القرآن تبيانٌ لكل شيء وهدى ورحمة، من خلال الكشف عن هذا الموضوع المهم من زواياه المختلفة من خلال القرآن.

*****

الدراسات السابقة:

عندما تقدمت بالموضوع لقسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم في بدايات شهر ذي القعدة عام١٤٣٠هـ استقصيت -حسب جهدي- فهارس الرسائل العلمية، وسألت أهل الخبرة، وراسلت ما أمكنني من المؤسسات العلمية والمراكز التي تعنى برصد الرسائل العلمية- فلم أجد من بحث هذا الموضوع.

ثم تقدمت للقسم بالموضوع فكان مما تُشكر عليه جامعة القصيم أنهم يراسلون الجامعات والمراكز المتخصصة لمعرفة ما إذا كان الموضوع قد تمّ بحثه سابقاً قبل الموافقة على الموضوع، وإلا طالبوا الباحث بالبحث عن موضوع آخر-وهذه مساعدة فريدة يشكرون عليها- وقد أعطوني بعد الإجابات الخطية من تلك المراكز والجامعات الضوء الأخضر- كما يُقال- وأفادوني بموافقتهم على الموضوع.

وكان من المراكز والجامعات التي راسلوها – حسب علمي-:

١- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٢- مكتبة الملك فهد الوطنية.

٣- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

٤- جامعة الملك سعود في الرياض.

٥- الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية.

٦- جامعة أم القرى في مكة المكرمة.

٧- جامعة الملك عبد العزيز في جدة.

ولما كان الأمر كذلك، ولم أجد من ألَّفَ في هذا الموضوع بالطريقة التي أردتها؛ أجمعت أمري-متوكلاً على الله- لدراسة موضوع: النجاة في ضوء القرآن الكريم: ألفاظه، وأنواعه، وأسبابه، وموانعه، وضوابطه، وأساليبه، وغير ذلك من جوانبه ومجالاته.

*****

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من : مقدمة، وتمهيد، وسبعة فصول، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة، وتشتمل على ما يلي

١- أهمية الموضوع.

٢- أسباب اختياره.

٣- أهداف البحث.

٤- الدراسات السابقة

٥- خطة البحث

٦- منهج الباحث

التمهيد: وفيه ما يلي:

- مفهوم النجاة.
- أهمية النجاة عند الإنسان.

الفصل الأول: ألفاظ النجاة في القرآن الكريم ومعانيها، (وفيه مبحثان):

المبحث الأول: الألفاظ الصريحة.

المبحث الثاني: الألفاظ المتضمنة معنى النجاة.

الفصل الثاني:أنواع النجاة في القرآن الكريم، (وفيه خمسة مباحث):

المبحث الأول: النجاة من عذاب الله.

المبحث الثاني: النجاة من المخالفات الشرعية.

المبحث الثالث: النجاة من الأعراض القلبية.

المبحث الرابع: النجاة من الأشرار.

المبحث الخامس: النجاة من الابتلاء.

الفصل الثالث: أسباب النجاة (وفيه مبحثان):

المبحث الأول: أسباب النجاة الحقيقية.

المبحث الثاني : أسباب النجاة الوهمية.

الفصل الرابع: موانع النجاة، (وفيه ثلاثة مباحث):

المبحث الأول: الشرك والكفر.

المبحث الثاني: المخالفات الشرعية.

المبحث الثالث: أمراض القلوب.

الفصل الخامس: ضوابط النجاة، (وفيه مبحثان):

المبحث الأول: ضوابط النجاة الصحيحة.

المبحث الثاني: ضوابط النجاة غير الصحيحة.

الفصل السادس: أساليب القرآن في الحديث عن النجاة، (ثمانية مباحث):

المبحث الأول: أسلوب الأمر.

المبحث الثاني : أسلوب النهي.

المبحث الثالث: أسلوب الشرط.

المبحث الرابع: أسلوب الاستفهام.

المبحث الخامس: ضرب المثل.

المبحث السادس: التعجيز.

المبحث السابع: التقرير.

المبحث الثامن: القصص.

الفصل السابع: ما يشرع بعد النجاة، (وفيه أربعة مباحث):

المبحث الأول: الاعتراف بالفضل وعدم نسيان النعمة.

المبحث الثاني:حمد الله، وشكره.

المبحث الثالث: التقوى والتوكل.

المبحث الرابع: الحذر من البغي.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج، والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأشعار.

٥- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٦- فهرس الأماكن والبلدان.

٧- فهرس المصادر والمراجع.

٨- فهرس الموضوعات.

****

منهج البحث

سرت في دراسة هذا الموضوع على المنهج الذي أقرّه قسم الدراسات القرآنية في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، والمتلخص فيما يلي:

١. دراسة الموضوع دراسة علمية، مع التحليل، حسب متطلبات البحث وطبيعة الدراسة.

٢. توضيح الكلمات الغريبة، وذلك بالرجوع إلى كتب المعاجم والغريب، وتوثيق ذلك بذكر المادة، ومصدرها.

٣. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزو الآيات إلى موضعها في المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤. تخريج الأحاديث والآثار وعزوها إلى مصادرها، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخريجها منهما، وإلا خرجته من أحد مظانه، وبينت درجته حسب كلام أهل العلم.

٥. توثيق الأقوال والنصوص المنسوبة إلى قائليها من مصادرها الأصيلة، وعزوها إلى مواضعها ما أمكن، فإن تعذر ذلك وثقتها من أقرب المصادر إلى مصادرها الأصيلة.

٦. ترجمة الأعلام في أول موضع يرد فيه ذكر العلم من كتب التراجم المعتمدة.

٧. التعريف بالأماكن والبلدان من المعاجم والمصادر القديمة والحديثة.

٨. التعليق على ما تدعو الحاجة للتعليق عليه من المسائل العلمية.

٩. ملاحظة المنهج العلمي العام في كتابة البحوث و الرسائل .

هذا منهجي الذي تقدمت به للقسم، فأقره، وهو الذي سرت عليه في كتابة هذا البحث فعلاً- والحمد لله رب العالمين-.

****

ثم إن الوقفة التي يجب أن أقفها هنا شكر من له فضلٌ علي بعد شكري إلهي-سبحانه وبحمده- الذي أعترف له بعجزي عن القيام بحق شكره سبحانه، وأشكره أن عرّفني عجزي

عن القيام بذلك، وأسأله حين أنعم علي بمعرفة قصوري أن يغفره لي ولوالدي ولجميع المسلمين.

ثم بعد شكره سبحانه أشكر من حثَّ نبيه على شكرهم بقوله:"مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ"(١٤)، وأولهم بعد رسول الله-ﷺ-من ورثوا علمه بعده، وهم صحابته-ﷺ- وأهل العلم الموروث عنه-ﷺ-بعدهم، وقد وجدت في دراسة هذا البحث من عباراتهم العذبة الرائقة المفيدة الدقيقة ما يجعلهم مكان إعجاب وتقدير المنصف.

ثم أشكر بعد ذلك والدي الكريمين، وأشكر لأبي-رحمه الله-(١٥) ما ورثته عنه من احترام كبير لعلماء الدعوة السلفية في نجد وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم، فقد كان من خلاله سلوكه وأقواله وتصرفاته يحترمهم ويجلهم ويقدرهم وكان يحفظ كثيراً من عباراتهم، ومواقفهم، وما قيل في شأنهم. وقد كان لذلك أعظم الأثر في نفسي وفي تَوَجُهي. وأقول ما أمرني الله به: رب ارحمهما كما ربياني صغيرا.

ثم أشكر من لا يُنسى جهده، الدكتور: محمد بن عبد الله العيدي، المشرف على الرسالة، والذي لم يقتصر دوره على التصحيحات والتصويبات -التي لم يكن فيها مستبداً ولا مستعلياً- بل ضمَّ إلى ذلك التشجيع والمساهمة في تذييل ما يعترض من صعاب، والاهتمام الأخوي بما لا يدخل تحت مسؤوليته الإشرافية.

ثم الشكر موصول للأخ: عبد الرحمن بن صالح المحيميد- أبي إياد- والذي بذل لي أثناء وضعي الخطة من جهده ووقته -مع عدم معرفتي المسبقة له- ما يندر أن يُبْذل في هذا الزمن. وللدكتور: سليمان بن إبراهيم اللاحم، والذي كان المرشد العلمي لي حين اقتراحي

---

(١٤) أخرجه الترمذي في سننه٤/٣٣٩حديث ١٩٥٤، كتاب البر والصلة عن رسول الله-ﷺ-، باب ما جاء في الشكر لم أحسن إليك. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(١٥) توفي أبي-رحمه الله- في سحر ليلة١٤/١/١٤٢٤هـ بعد معاناة طويلة من مرض السرطان، جعل الله ما أصابه تكفيراً لسيئاته، ورفعة لدرجاته.

للموضوع، فكان داعماً ومشجعاً ومؤازراً. ثم للدكتور: محمد المرشد- أبي أديب- الذي كان بذل جهده معي بداية ونهاية، ثم للدكتور: عمار أمين الدّدو؛ الذي بذل جهداً في التصويب اللغوي والنحوي لهذه الرسالة. وأخيراً فشكري لجامعة القصيم، ممثلة بقسم القرآن وعلومه، في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فهي الجامعة التي فُتحت لي فيها الفرصة للدراسات العليا، وتقديم هذه الرسالة العلمية.

وأشكر من بذلوا لي شيئاً من دعواتهم أو جهدهم أو صادق أمنياتهم، ممن ذكرتهم وممن لم أذكرهم، وجزا الله خيراً كل محسنٍ على إحسانه.

وأسأل الله أن يغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين، وصلى الله على محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً

التمهيد: وفيه:

- مفهوم النجاة
- أهميتها عند الإنسان

مفهوم النجاة:

الفهم السائد عند الكثيرين عن معنى النجاة قاصرٌ عن المفهوم اللغوي الصحيح لمعناها. فالنجاة بالمفهوم السائد مقصورة على الخلاص من الهلكة بعد الوقوع فيها[١].

والمتأمل في كلام أهل اللغة عن معناها يجد أن معناها أشمل من ذلك، فإن معناها الذي ذكروه: الخَلاصُ ممَّا فيه المخَافَة[٢]، دون تقييدها بما بعد الوقوع في الهلكة.

وقد جاءت في القرآن بالمعنيين معاً، فجاءت النجاة بمعنى الخلاص من الشر قبل الوقوع في الهلكة في قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ الأنبياء:٩،" فإن المراد بالمنجين: الأنبياء، وقد أنجاهم الله من العذاب قبل وقوعه على الأمم"[٣]. وجاءت النجاة أيضاً بمعنى الخلاص من الشر بعد الوقوع في الهلكة في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ البقرة: ٤٩، "فإن إنجاء بني إسرائيل من آل فرعون وذبح أبنائهم، وتحميلهم الأعمال الشاقة كان بعد مدة من الزمان"[٤].

وهذا يَرِدُ ما يظنه بعض الناس من اختصاص معنى النجاة بما يكون بعد الوقوع في الهلكة.

---

(١) ستجد كلام العلماء في التنبيه على هذا الظن، وبيان فساده؛ عند دراسة لفظ النجاة في هذه الرسالة ص١٣.

(٢) تاج العروس مادة(ن ج و).

(٣) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص٧٧.

(٤) المرجع السابق.

أهمية النجاة عند الإنسان

الإنسان مخلوق ضعيف، فهو كما قال الله تعالى فيه: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ النساء: ٢٨، هذا المخلوق قد يخيفه مجرد الظلام، وتروعه الأصوات، كما قال الله سبحانه: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ البقرة: ١٩، بل قد يموت بسبب شيء من ذلك، فقد أهلك الله أمماً من الناس بمجرد صوت لم تتحمله قلوبهم، وهي الصيحة، كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ المؤمنون: ٤١. بل إن هذا الإنسان لشدة فَرَقِه يتخوف مما ليس مخيفاً بالفعل، وتراه يصدِّق هذا الظن الذي يظنه حقاً، فقد وصف الله جنساً من الناس فقال: ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ﴾ الأحزاب: ٢٠ لشدة فرقهم وهلعهم[١]. فهناك أحوال يَكْذِب فيها ظنُ الإنسان وحدسه، كتلك الحال التي وصفها المتنبي[٢] بقوله:

إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءتْ ظُنونهُ ... وصدَّقَ ما يعتادُهُ من توهُّمِ

وعادى مُحبِّيهِ بقولِ عُداتِهِ ... وأصبح في ليلٍ من الشَّكِّ مُظلِمِ[٣]

هذا الإنسان الذي هذه حاله ووصفه، يشعر من أعماقه أنه بحاجة ماسة إلى النجاة من المخاطر، تجده يوجه الجزء الأكبر من تفكيره للخلاص من المشكلات التي يكون واقعاً فيها، أو التي يتخوف من وقوعها.

---

(١) "هذا حال الجبان، الذي في قلبه مرض؛ فإن قلبه يبادر إلى تصديق الخبر المخوف" قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله-[انظر:الدرر السنية١/١٩٣].

(٢) المتنبي(٣٠٣- ٣٥٤هـ) شاعر الزمان، أبو الطيب، أحمد بن حسين بن حسن الجعفي الكوفي الاديب، الشهير بالمتنبي. كان من أذكياء عصره. وكان سريع الحفظ، بلغ الذروة في النظم، وأربى على المتقدمين، وسار ديوانه في الآفاق، وكان بخيلاً معجبا بنفسه، كثير التيه. [انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/١٩٩]

(٣) ديوان المتنبي ص٤٥٩.

ومع أهمية النجاة بالنسبة له إلا أنه قد لا يحسن سلوك طريقها، بل إنه قد يقع في المهالك من حيث يريد النجاة، فتجده أحياناً لفرط خوفه وهلعه يتعلق بالخرافات التي يظنها تنجيه من المخاطر .

وقد ذكر القرآن حقائق تصوِّر تلك الحالة، فقد ذكر استقسام المشركين بالأزلام[1] – وفعلهم له ناتج عن تخوفهم من المصائب–، بل ذكر ما هو أعظم من ذلك، وهو أن الشرك الأكبر سببه الأكبر: طلب الحماية من الشرور والمصائب، فقد بين القرآن أن المشركين يظنون أن الأصنام ستصيبهم بالمصائب إن استهانوا بعبادتها، وتشربت قلوبهم هذا المعنى حتى أنهم لما جاءتهم الأنبياء بالتوحيد وصفوهم بالجنون، وأن هذه المصيبة فعلتها الأصنام جراء استهانتهم بها؛ كما قال الله تعالى –حكاية عن قوم هود–: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ هود: ٥٤ "يقولون: ما نظن إلا أن بعض الآلهة أصابك بجنون وخبَل في عقلك، بسبب نهيك عن عبادتها وعيبك لها"[2].

ونظيره في هذه الأزمنة ما يحدث من دعاء الأولياء، والوقوع في المحاذير كالذهاب إلى السحرة والمشعوذين لطلب النجاة من شرور حقيقية أو متوهمة.

---

(١) الأزلام: هي ضرب من الطيرة، كانوا إذا أرادوا فعل أمر ولا يدرون ما الأمر فيه، أخذوا قِداحاً مكتوباً على بعضها: افعل، وعلى بعضها: لا تفعل، وعلى بعضها: نعم، وعلى بعضها: لا، وعلى بعضها: خذ، وعلى بعضها: سر، وعلى بعضها: سريع؛ فإذا أراد أحدهم أمراً –كالسفر مثلا–، أتى سادن الأوثان فيضرب له بتلك القداح ويقول: اللهم أيها كان خيرا له فأخرجه؛ فما خرج له عمل به. وإذا شكوا في نسب رجل أجالوا القداح؛ وفي بعضها مكتوب:صريح، وفي بعضها: ملحق. فإن خرج الصريح أثبتوا نسبه، وإن خرج الملحق نفوه. وإن كان بين اثنين اختلاف في حق، أجالوا القداح فمن خرج سهمه فالحق له.[انظر:صبح الأعشى، للقلقشندي١/٤٥٨].

(٢) تفسير ابن كثير٤/٣٣٠.

هذا الإنسان الضعيف يعترف بأنه يتخبط في سعيه لطلب النجاة، ولذا نجده يستحسن الأشعار والأمثال التي تصف هذا التخبط، كقول المثقب العبدي[١] :

فما أدري إذا يمَّمت وجهاً ... أريد الخيرَ أيهما يليني

أألخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشرُّ الذي هو يبتغيني[٢]

بل إنه وهو يسعى لتحقيقها ربما يقع في نقيضها، كما قال الشاعر:

وقد يبغي السلامةَ مستجيرٌ ... فيتركَ من مخافتِه السلاما[٣]

وهذا التخبط يؤكد الحقيقة التي بيّنها القرآن بأوضح بيان، وهي أن الإنسان لا يحميه من ذلك التخبط، ولا يَدُلَّه على طريق النجاة حقاً إلا الوحي والقرآن، وذلك في قوله سبحانه: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ طه: ١٢٣ – ١٢٤، وقد روي في الحديث:"ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله"[٤] ، قال ابن عباس[٥]: "تضمن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما

---

(١) المثقب العبدي(... – نحو ٣٥ قبل الهجرة):العائذ بن محصن بن ثعلبة، من بني عبد القيس، من ربيعة: شاعر جاهلي، من أهل البحرين.اتصل بالملك عمرو بن هند، ومدحه، ومدح النعمان بن المنذر. وشعره جيد فيه حكمة ورقة. من آثاره: ديوانه المسمى (ديوان المثقب العبدي). [انظر:الأعلام٣/٢٣٩، ومعجم المؤلفين٥/٥٥].

(٢) ديوان المثقب العبدي ص٢١٢.

(٣) اللزوميات للمعري٢/٢٤٢.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه٥/١٧٢حديث٢٩٠٦، كتاب فضائل القرآن؛ باب ما جاء في فضل القرآن، وقال:هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث(أحد رواة الحديث) مقال. وقال الألباني: ضعيف [انظر: ضعيف سنن الترمذي ص٣٤٩].

(٥) عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ(-٣قبل الهجرة-٦٨هـ) أبو العباس، ابن عم النبي -ﷺ-. مولده: بشعب بني هاشم. وَكَانَ أَبيضَ مشرباً صُفرة، طَوِيْلاً، جَسِيماً، وَسِيماً، صَبِيْحَ الوجه، يشبّه بالقمر ليلة البدر. لُقِب بالبَحْر، وبحبر الأمة، وبإمام التفسير. كان حاضر الفهم، كثير العلم، استجاب الله فيه دعوة نبيه -ﷺ-

فيه أن لا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم تلا هذه الآية: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ طه:١٢٣.(١). قال الشنقيطي(٢):"لم يضمن الله لأحد ألا يكون ضالاً في الدنيا، ولا شقيا في الآخرة؛ إلا لمتبعي الوحي وحده"(٣)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(٤)- عن الآية-:"أخبر أنه إذا أتاهم هدي منه، وهو ما أنزله على رسله من الذكر، فمن

في قوله:(اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ التَّأْوِيْلَ، وَفَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ). وكان يعظِّم حرمات الله؛ قَالَ طَاوُوْس:ما رأيت أحداً أشدّ تعظيماً لحرمات الله من ابن عباس. [انظر:سير أعلام النبلاء٣/٣٣١، وأبجد العلوم ٢/١٧٨-١٧٩].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره١٨/٣٨٩.

(٢) الشنقيطي(١٣٢٥-١٣٩٣هـ) الشيخ محمد الأمين(اسم مركب)، ابن محمد المختار(اسم مركب)، ابن عبد القادر بن محمد، من قبيلة (تجكانت) العربية الحميرية-من أشهر قبائل موريتانيا علماً وفضلاً-: مفسرٌ، محدثٌ، أصولي، فقيه، لغوي. نشأ يتيماً، كان من بيت علْمٍ، انقطع للعلم كلية، فتعلم أولاً في بيت على أهله، ثم ارتحل لطلب العلم على مشايخ بلاده، وقد برز في جميع الفنون. قَدِم عام ١٣٦٧هـ لأداء الحج. ثم بدأ التدريس في المسجد النبوي وختم فيه تفسير القرآن الكريم مرتين، ودرّس التفسير والعقائد والأصول في الجامعة الإسلامية. له مصنفات عديدة منها (أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن) -وصل فيه إلى نهاية سورة المجادلة، (منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز) (دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب) (مذكرة في أصول الفقه) (آداب البحث والمناظرة)، وله مؤلفات مخطوطة في بلاده في التاريخ والفقه والمنطق. توفي ضحى الخميس السابع عشر من ذي الحجة. [باختصار من ترجمة تلميذه عطية محمد سالم لكتاب المصلحة المرسلة للشيخ، طبعة الجامعة الإسلامية الأولى، ص٢٤-٢٦].

(٣) أضواء البيان للشنقيطي ٧/٣٠٢.

(٤) **ابن تيمية**(٦٦١-٧٢٨ هـ) شيخ الإسلام: تقي الدين، أبو العباس:أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم، الحراني ثم الدمشقي: إمام، علامة، حافظ، متبحر في علوم الديانة، بارز في كل فنٍ. كان صحيح الذهن، سريع الإدراك، كثير المحاسن، موصوفا بفرط الشجاعة والكرم، كان فارغاً عن شهوات المأكل والملبس والجماع؛ لا لذة له إلا في نشر العلم، وتدوينه، والعمل بمقتضاه. صنف التصانيف البديعة، وانفرد بمسائل فنيل من عرضه لأجلها. توفي معتقلا بقلعة دمشق في ٢٠/١١/٧٢٨هـ، وشيَّعه أمم لا يحصونَ. [انظر: معجم المحدثين للذهبي ص١٥٣].

اتبعه اهتدى وسعد في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنه شقي وعمي"[١]، وانتفاء شقاء الآخرة لمن اتبع القرآن واضح، وأما انتفاء شقاء الدنيا فقد أوضحه ابن القيم، وذلك بأن "يقال: إنه لما انتفى عنه الضلال فيها، وحصل له الهدى-والهدى فيه من برد اليقين وطمأنينة القلب- وذاق طعم الإيمان: فوجد حلاوته، وفرحة القلب به، وسروره والتنعيم به، ومصير القلب حيا بالإيمان، مستنيرا به، قويا به، قد نال به غذاؤه، ورواءه، وشفاءه، وحياته، ونوره، وقوته، ولذته، ونعيمه، ما هو من أجّل أنواع النعيم وأطيب الطيبات وأعظم اللذات"[٢] .

بل أعظم سعادة يمكن أن يعيشها الإنسان، هي نجاته من ذلك التخبط والشك، فالحيرة القاتلة عذابٌ لا يطاق، وقد عبّر عنها إيليا أبو ماضي[٣] في قصيدته[٤] المليئة قلقاً وحيرة وإلحاداً، حيث يقول:

جئت، لا أعلم من أين، ولكنّي أتيت
ولقد أبصرت قدّامي طريقاً فمشيت
وسأبقى ماشياً إن شئت هذا أم أبيت
كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟
لست أدري!
أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود
هل أنا حرّ طليق أم أسير في قيود

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية١٢/٣٣٥

(٢) مفتاح دار السعادة ١/٣٥.

(٣) إيليا أبو ماضي (١٣٠٦ - ١٣٧٧ هـ) إيليا بن ضاهر أبو ماضي: من كبار شعراء المهجر. لبناني المولد، وسكن الإسكندرية، وهاجر إلى أميركا. كان يبيع السجائر. أولع بالادب والشعر حفظا ومطالعة ونظما. نضج شعره في كبره. من مؤلفاته: (تذكار الماضي) و(ديوان أبي ماضي) و(الجداول) و(الخمائل) وغيرها. وتوفي في بروكلن ١٣٧٧هـ.[الأعلام ٢/٣٥].

(٤) قصيدة الطلاسم.[انظر:ديوان إيليا أبي ماضي ص١٩٣].

هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود

أتمنّى أنّني أدري ولكن...

لست أدري!

وطريقي، ما طريقي؟ أطويل أم قصير؟

هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور

أأنا السّائر في الدّرب أم الدّرب يسير

أم كلانا واقف والدّهر يجري؟

لست أدري!

فما عبّر عنه الشاعر في هذه القصيدة من التساؤلات والظلمات الموجودة في قلوب من لا يُحْصى من التائهين الحائرين، قد نجّى الله منها قلوب المؤمنين الصادقين بما بيّنه في كتابه من الإجابات الشافية الكافية، بآيات عظيمة دالة على ذلك، متعددة الألفاظ، متنوعة الأساليب، موضحة للحقائق، كاشفة للأغلاط، في أكمل بيان، وأبلغ أسلوب. وقد نصّ الله على ذلك في قوله: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ﴾ إبراهيم: ١. وفي قوله: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ البقرة:٢٥٧.

الفصل الأول: ألفاظ النجاة في القرآن الكريم ومعانيها

(ويشتمل على تمهيد ومبحثين):

التمهيد: بيان كثرة ألفاظ النجاة وسبب ذلك.

المبحث الأول: الألفاظ الصريحة في معنى النجاة.

المبحث الثاني: الألفاظ المتضمنة معنى النجاة

تمهيد: بيان كثرة ألفاظ النجاة وسبب ذلك:

مما يدل على أهمية الشيء كثرة الألفاظ الدالة عليه، ولما كانت النجاة مهمة للإنسان كثرت الألفاظ اللغوية الدالة عليها، وقد استعمل القرآن من هذه الألفاظ اللغوية ما يقرب من ثلاثين لفظاً. ومن أسباب ذلك سعة معنى النجاة-كما سيتضح ذلك عند دراسة هذا اللفظ[١]- فلفظ النجاة ذو معنى واسع في اللغة، وفي الاستعمال القرآني، فهو لفظ يشمل: (السلامة من الشر قبل حصوله)[٢]، و(السلامة من الشر بعد حصوله)[٣]، و(المعنيين معاً)[٤].

وأما ألفاظ النجاة الأخرى؛ فمنها ما هو بنفس معنى لفظ النجاة[٥]، ومنها ما يختص بالسلامة من الشر قبل حصوله[٦]، ومنها ما يختص بالسلامة منه بعد حصوله[٧]، ومنها ما يشمل هذين الجانبين وزيادة[٨].

---

(١) انظر: هذه الرسالة ص١٤.

(٢) كقوله تعالى (ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا)[يونس:١٠٣]، فأنجاهم من عذابه ولم يصبهم منه شيء.

(٣) كقوله تعالى: (ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين*من فرعون)[الدخان:٣٠-٣١]، فنجاتهم منه كانت بعد أن مسهم شيء من عذابه بقتل أبناءهم واستحياء نساءهم للخدمة.

(٤) كقوله تعالى (ثم ننجي الذين اتقوا * ونذر الظالمين فيها جثيا)[مريم:٧٢]، فبعض المؤمنين ينجو من النار فلا تمسه أصلاً، وبعضهم ينجو بعد أن يدخلها.

(٥) كلفظ الإعاذة، وقد جاء هذا اللفظ في قول الله تعالى:(وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) [المؤمنون:٩٧]، فإن طلب الإعاذة من نزغه يشمل دفعه قبل وقوعه، ورفعه بعد الوقوع.

(٦) كلفظ الوقاية، وقد جاء هذا اللفظ في قول الله تعالى عن أهل الجنة:(فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم)[الطور:٢٧].

(٧) كلفظ الإنقاذ، وقد جاء هذا اللفظ في قول الله تعالى:"أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار" [الزمر: ١٩].

(٨) كلفظ الفلاح، والفوز؛ فإنهما بالإضافة إلى دلالتهما على النجاة من الشر، يدلان على الحصول على السعادة والخير.

والغرض من هذا المبحث؛ دراسة معنى كل لفظة من تلك الألفاظ باستعراض بعض ما قاله علماء اللغة في ذلك، ثم استعراض بعض الآيات التي وردت فيها تلك اللفظة ونقل بعض ما قاله المفسرون عن تلك اللفظة.

المبحث الأول: الألفاظ الصريحة:

(وأتناول فيه الألفاظ الآتية):

١. النجاة.
٢. السلامة.
٣. الإعاذة.
٤. الإنقاذ.
٥. الإجارة.
٦. الوقاية.
٧. الكشف.
٨. الصرف.
٩. العصمة.
١٠. الكف والكفكفة.
١١. الدفع.
١٢. الإغناء.
١٣. نصر- إذا عُدي بِمِن.
١٤. الحفظ.
١٥. الكلاءة.
١٦. الصريخ.
١٧. الدرء.